**المحاضرة السادسة والعشرون**

**نظرية جورج هربرت ميد 1863-1931**

يعد ميد احد اقطاب الاتجاه التفاعلي الرمزي في جامعة شيكاغو يرى ميد ان النفس self تشير الى مشاعر ومواقف شخصية يستوحيها الفرد من اراء واحكام ومواقف واتجاهات وتقويم وتصور المحيطين به والمتفاعلين معه، بمعنى ان الفرد يدرك حقيقة صورته عن مشاعره ومواقفه من المحيطين به والمتفاعلين معه.

هذه الصورة الراجعة تحدد معالم سمات شخصيته، بمعنى اخر ان الفرد لا يشكل صورة عن نفسه بل تتشكل بمساعدة الاخرين المحيطين به والمتفاعلين معه ومن ثم يتقبلها ادراكه وعقله على انها صورة موثوق بها ومقبولة من الاخرين فيتفاعل معها على انها الصورة الحقيقية لنفسه.

ادراك الفرد←اراء الاخرين عنه←تتحدد معالم الصورة المرجعية عن نفسه←تتشكل مواقفه واحكامه وتفكيره عن نفسه←معرفة نفسه

 مواقف الاخرين منه

 اتجاهات الاخرين نحوه

 تقويم الاخرين له

 تصور الاخرين عنه

ويمكن ان نشير الى ان معرفة النفس من قبل الفرد لا تحدث بصورة سريعة او اعتباطية، انما تحدث بصورة تدريجية وبأوقات مختلفة ومواقف متباينة في سهولتها وصعوبتها. كما انها تحدث في اثناء تفاعله مع جماعاته الاجتماعية مثل الاسرة او جماعة اللعب. وما دامت الاسرة اولى الجماعات الاجتماعية التي ينتمي اليها الفرد، لذا فأنها تقوم بتشكيل اولى الخبر التفاعلية الاجتماعية عنده. فحينما يتفاعل الطفل مع ابويه تصدر عنه انماط سلوكية مختلفة وازاء ذلك يحظى باستحسان الابوين او استهجانهم ومن ثم يُكافئ او يعاقب. بعد عملية الثواب والعقاب يبدأ الطفل التفكير في انماطه السلوكية بوصفها مقبولة او غير مقبولة مما يساعده ذلك في التعرف على معالم نفسه.

ان احكام الابوين وتقييماتهم السيئة او الحسنة لها اهميتها في تشكيل سمات شخصية الطفل، فاذا حصل الاستنكار والاستهجان المتكرر لسلوك الطفل فأن نفسيته قد تتأثر سلباً او تتصدع بمعنى تصبح شخصيته مرتبكة او خجولة او منعزلة وهكذا. بينما استحسان الابوين ورضائهم عنه يجعل سمات شخصيته جريئة او اجتماعية او واثقة وقادرة على تحمل المسؤولية. ان استحسانات واستهجانات الابوين غالباً ما تكون على شكل اشارات او حركات او اصوات (تلفظ عبارات) ان الطفل يقابلها باهتمام كبير لسببين الاول لأنه يلاحظها اول مرة في حياته ولا يعرف معانيها.

والسبب الثاني لأنها تصدر عن اشخاص مهمين في حياته يتفاعلون معه بشكل يومي ومستمر حينذاك تثار قراراته الذكائية واستعداداته الاجتماعية لمعرفة معاني الاشارات والحركات ويساعده في ذلك افراد اسرته. وازاء هذه المساعدة يزداد اهتمامه وتعلقه بهم فيقلدهم وهذه الخطوة الاولى في عملية التنشئة الاسرية ومع تكرار هذه الحالة التفاعلية وتنوع مفرداتها عبر المراحل الزمنية تتشكل معالم النفس عنده.

لم يكتفي جورج هربرت ميد بوصفه للنفس بل قسمها الى قسمين الذات والانا، الذات تشير الى الشعور والخبرات السارة وغير السارة والدوافع الفطرية، تولد الذات مع الفرد وتنمو عنده وهي احدى قواعد الانا.

والذات والانا ينموان عبر ثلاثة مراحل تطورية:-

1. مرحلة نشوء الذات التي تولد مع ميلاد الوليد وليس لديها اي صفة من صفات التفاعل الاجتماعي ولا تعرف اي شيء عن المحيط الاجتماعي.
2. مرحلة نشوء الانا من خلال التفاعل الاجتماعي مع الاخرين وممارسة ادوار الاخرين التي تبدأ بتعلم ما يدور في جماعة ما وتقليدهم في السلوك.

ويؤكد ميد على اهمية الاخرين ودورهم في جذب الفرد لتقليدهم ومحاكاتهم في حركاتهم وحتى في اصواتهم ان الفرد الجديد المنتمي الى جماعة معينة يطالب بأن يحاكي ويقلد ادوار اعضاء الجماعة الذين هم اقدم منه في الانتساب. والحالة مشابهة عند الطفل الجديد في الاسرة، اذ يطالب من قبل الابوين ان يقوم بمستلزمات دوره التي تحددها له اسرته في ان يقوم بتصرف معين ويمنع من القيام بالتصرفات الاخرى.

1. يذهب الطفل ليعمم رؤيا وحكم الاخرين بعد ان يستجيب لآراء واحكام الاخرين المحيطين به والمتفاعلين معه فيأخذ بها. حينذاك تنمو عنده الانا الاجتماعية. ومع تنوع وتعدد ممارسة الفرد لعدة ادوار في اكثر من جماعة اجتماعية يزداد تعلمه لأدوار متعددة فتكتسب الانا صفات جديدة متزايدة التي بدورها تقوم بجعل الفرد مدركا وواعياً بنفسه وهذه ميزة يتمتع بها الانسان عن الحيوان. فالحيوان لا يمتلك الانا لأنها غير متبلورة بسبب عدم عيشه في تفاعلات وعلاقات وثقافة اجتماعية.